الإنسانوية عبر الأبيات: أوجه التشابه بين الشعر العربي والتركي في معالجة مفهوم الإنسانوية*

*Samah DARWEESH***

ملخص

تعتبر الإنسانوية مفهومًا فلسفيًا وأدبيًا يتجاوز حدود الزمان والمكان، حيث يسعى إلى تمجيد الإنسان وقيمه الجوهرية، مثل الحرية، الكرامة، والتسامح. في هذه المقالة، استعرضنا بدايةً تاريخ مفهوم الإنسانوية بدءًا من جذوره في الفلسفة الكلاسيكية وصولاً إلى تأثيراته في الأدب المعاصر. كما بحثنا تطبيقات الإنسانوية في الشعرين العربي والتركي، مع التركيز على كيفية تجسيد الشعراء في كلا الأدبين لهذا المفهوم من خلال أعمالهم الأدبية، وكيفية تناولهم لموضوعات الإنسانوية ضمن سياقاتهم الثقافية والاجتماعية، من خلال تحليل نماذج مختارة من كلا الشعرين. وناقشنا كيف تجلت هذه القيم الإنسانية في النصوص الشعرية، وكيف عكست تجارب ومعاناة الشعوب، بالإضافة إلى تطلعاتها نحو مستقبل أكثر إنسانية وعدلاً. و من خلال هذا التحليل، هدفنا إلى فهم كيف يمكن أن تعمل الإنسانوية كجسر لتوحيد الشعوب على الرغم من اختلاف ثقافاتها ولغاتها وجغرافيتها. أظهرنا أن القيم الإنسانية المشتركة تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية، وأن الأدب يمكن أن يكون وسيلة فعّالة لتعزيز الحوار والتفاهم بين الثقافات المختلفة. وهكذا لم تقتصر هذه الدراسة على مقارنة أدبية فحسب، بل هي دعوة للتأمل في قدرة الأدب على تحقيق التقارب بين البشر وتعزيز التفاهم الإنساني العميق. و ابراز أهمية الإنسانوية كوسيلة لبناء عالم يتسم بالمزيد من التعاطف والتضامن، حيث يمكن للناس أن يتحدوا على أساس قيمهم الإنسانية المشتركة، بغض النظر عن اختلافاتهم الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الإنسانوية ، الشعر، الأتراك، العرب، فلسفة.

BEYİTLER YOLUYLA HÜMANİZM: ARAP VE TÜRK ŞİİRİ ARASINDAKİ BENZERLİKLER BAĞLAMINDA HÜMANİZM KAVRAMININ İNCELENMESİ

Öz

Hümanizm, insanın özgürlük, haysiyet ve hoşgörü gibi temel değerlerini yüceltmeyi amaçlayan, zaman ve mekân sınırlarını aşan felsefi ve edebi bir kavramdır. Bu makalede, öncelikle hümanizm kavramının klasik felsefedeki köklerinden çağdaş edebiyattaki etkilerine kadar uzanan tarihsel sürecini inceledik. Ayrıca, hümanizmin Arap ve Türk şiirindeki uygulamalarını tartışarak, her iki edebiyatta şairlerin bu kavramı edebi eserlerinde nasıl somutlaştırdıklarını ve hümanizm temalarını kendi kültürel ve sosyal bağlamlarında nasıl ele aldıklarını, seçilmiş örnekler aracılığıyla analiz ettik. Bu insani değerlerin şiirsel metinlerde nasıl tezahür ettiğini, halkların daha insani ve adil bir gelecek özlemlerinin yanı sıra deneyimlerini ve acılarını nasıl yansıttıklarını değerlendirdik. Analizimiz, hümanizmin farklı kültür, dil ve coğrafyaya rağmen halkları birleştirme potansiyelini anlamaya yönelik bir çabadır. Paylaşılan insani değerlerin coğrafi ve siyasi sınırları aştığını ve edebiyatın farklı kültürler arasında diyalog ve anlayışı teşvik etme noktasında etkili bir araç olabileceğini göstermeyi hedefledik. Dolayısıyla bu çalışma, yalnızca edebi bir karşılaştırma ile sınırlı kalmayıp, edebiyatın insanlar arasında yakınlaşma sağlama ve derin bir insan anlayışını geliştirme yeteneği üzerine düşünmeye bir davettir. Hümanizmin, insanların görünürdeki farklılıklarına bakılmaksızın, ortak insani değerler temelinde birleşebilecekleri ve daha fazla şefkat ile dayanışmanın hâkim olduğu bir dünya inşa etme yolundaki önemini vurgulamak amacı taşımaktadır.

Anahtar Kelimeler: *Hümanizm, Şiir, Türkler, Araplar, Felsefe.*

* Araştırma makalesi/Research article.

** Doktora Öğrencisi, İstanbul Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Türk Dili ve Edebiyatı Bölümü. E-mail: simeedarweesh@gmail.com. ORCID: 0000-0002-3518-0908.

HUMANİSM THROUGH VERSES: SİMİLARİTİES BETWEEN ARABİC AND TURKİSH POETRY İN DEALİNG WİTH THE CONCEPT OF HUMANİSM

Abstract

Humanism represents a philosophical and literary concept that transcends temporal and spatial boundaries, aiming to elevate the human being and fundamental values such as freedom, dignity, and tolerance. This article first traces the historical development of humanism, from its origins in classical philosophy to its impacts on contemporary literature. Additionally, it examines the manifestations of humanism within Arabic and Turkish poetry, analyzing how poets from both traditions embody humanistic ideals in their works and address humanist themes within distinct cultural and social frameworks through selected poetic examples. This study explores how these humanistic values emerge in poetry, revealing the experiences and struggles of communities alongside their hopes for a more just and humane future. Through this analysis, the study seeks to elucidate how humanism can be a unifying force that bridges cultural, linguistic, and geographic divides. It demonstrates that shared humanist values transcend geographical and political boundaries, suggesting that literature offers an effective medium for fostering intercultural dialogue and understanding. Therefore, this study moves beyond a mere literary comparison, reflecting on literature's potential to enhance human connection and promote profound understanding. Ultimately, it underscores the significance of humanism as a foundation for constructing a world marked by compassion and solidarity, where individuals can unite through shared human values, despite their apparent differences.

Keywords: *Humanism, Poetry, Turks, Arabs, Philosophy.*

مقدمة

الإنسانوية ، كفلسفة ورؤية شاملة للحياة، تجسد مبادئ الإنسانية والتعاطف والكرامة والقيم المشتركة التي توحد البشر. هذه الفلسفة لم تكن فقط موضوعًا فلسفيًا، بل وجدت تعبيرها الأسمى في الأدب والشعر. وعلى الرغم من أنها تعد فلسفة غربية ظهرت في عصر النهضة في أوروبا، وعلى الرغم من أن دعاة الإنسانوية الأوائل ومؤسسيها مثل دانتي (Dante) وتوماس مور (Thomas More) وغيرهم لم يطبقوا هذا المفهوم الفلسفي كما يجب أن يكون، إلا أننا نرى أن الإنسانوية قد طبقت بشكل حقيقي في العالمين العربي والتركي. في العالمين العربي والتركي، لعب الشعراء دورًا محوريًا في نشر هذه الأفكار، معبرين عن قضايا الإنسان، آلامه، آماله، وأحلامه. وبينما تختلف الخلفيات الثقافية والاجتماعية بين الشعراء العرب والأتراك، تظل روح الإنسانوية هي الخيط الذي يجمعهم، مقدمة لوحات فنية وأدبية تعبر عن الإنسان بمختلف تجلياته. هذه اللوحات ليست مجرد كلمات على ورق، بل هي تعبيرات حية ونابضة تجسد معاناة الإنسان وطموحاته وأحلامه. الشعراء العرب، منذ العصور الجاهلية وحتى العصر الحديث، قدموا نماذج رائعة في التعبير عن قيم الإنسانوية. في الشعر الجاهلي، يمكننا رؤية الشجاعة والكرم كقيم إنسانية نبيلة تعبر عن طبيعة الإنسان العربي. وفي العصور الإسلامية، تأثر الشعراء بالقيم الإسلامية التي تعزز من كرامة الإنسان والعدل والرحمة. و مع تطور الشعر العربي، نلاحظ تطوراً في المفاهيم والموضوعات الشعرية، حيث أصبح الشعراء أكثر جرأة في تناول القضايا الاجتماعية والسياسية. اما في القرن العشرين، نجد شعراء مثل إيليا أبو ماضي يعبرون عن المعاناة الإنسانية في ظل الاحتلال والظلم، ويعكسون في قصائدهم أملًا عميقًا في الحرية والكرامة الإنسانية.

في الأدب التركي، نجد تطورًا مشابهًا لما حصل مع نظرائهم العرب. فمنذ العصور العثمانية، تأثر الشعراء بالقيم الصوفية التي تعزز من التأمل الروحي والإنساني. قصائد كتبها شعراء كمثل يونس ايمره والتي تتناول مواضيع الحب الإلهي والتأمل في الطبيعة والإنسان كانت تعبيرًا واضحًا عن أسمى القيم الإنسانية. ومع تحولات القرن العشرين، تأثر الأدب التركي بالحركات الأدبية والفكرية العالمية. الشعراء الأتراك، مثل زملائهم العرب، استخدموا الشعر كوسيلة للتعبير عن الروح الإنسانية بجميع أبعادها. شعراء في الأدب التركي الحديث مثل توفيق فكرت، اورهان ولي وعاشق فيصل يقدمون في اشعارهم نماذج التركيز على الإنسان ومشاعره وتجربته الحياتية و الاحتفاء بالقيم الإنسانية العالمية، والتعبير عن التجارب المشتركة بين البشر. وهكذا رغم الاختلافات الثقافية واللغوية بين العرب والأتراك، إلا أن الشعر في كلا الثقافتين يعبر عن قضايا مشتركة تعكس التجربة الإنسانية العالمية. الشعراء العرب والأتراك، من خلال قصائدهم، قدموا لنا رؤى عميقة للإنسانية، وعبروا عن الأمل في مستقبل أفضل.

في هذا المقال سنسعى إلى البحث في بعض النماذج الشعرية لشعراء عرب واتراك كانت الإنسانوية شغلهم الشاغل وذلك لتحقيق فهم بأن الإنسانوية، رغم تنوع التعبيرات الأدبية عنها، كانت ولا تزال القاسم المشترك الذي يوحد الشعراء العرب والأتراك عبر التاريخ. بداية سنبحث في معنى الإنسانوية وتاريخيها ثم سنحلل بعض القصائد الشعرية التي ستبين لنا ان الشعراء يعبرون عن الروح الإنسانية بجميع أبعادها، مما يساهم في تعزيز الفهم المتبادل والتعاطف بين الثقافات المختلفة. اضافة إلى ذلك سنبين اوجه الاختلاف في تناول الشعراء العرب والأتراك للقضايا الانسانية فالشعر العربي، بسبب تأثير الدين الإسلامي والبيئة القبلية، يحمل في طياته قيمًا ومفاهيم فريدة. بينما نجد في الأدب التركي تأثيرات متنوعة من الصوفية إلى القومية التركية الحديثة. وهذه الاختلافات الثقافية واللغوية بين العرب والأتراك تضيف طبقات من التعقيد والجمال للأدب في كلا الثقافتين.

تعريف الإنسانوية كمفهوم

الإنسانوية او الإنسانية هي كلمة ذات تاريخ معقد للغاية ومجموعة واسعة بشكل غير عادي من المعاني والسياقات المحتملة. إن التعريفات الفرعية السبعة المتميزة للإنسانوية التي يقدمها قاموس أوكسفورد الإنجليزي بشكل متحفظ او التي تقدمها القواميس العربية لا تمثل في الحقيقة سوى جزء صغير من المعاني والسياقات التي استخدمت فيها الكلمة، وتبسيطًا جذريًا لتلك المعاني. كلمة الإنسانوية تشبه إلى حد كبير إحدى تلك الكلمات، مثل "الواقعية" أو "الاشتراكية"، التي يتراوح نطاق استخداماتها الممكنة من الدقيق المتحذلق إلى الغامض كونيًا. وكمثل هذه المصطلحات أيضًا، فإن الإنسانوية تحمل حتى في السياقات الوصفية الأكثر حيادية دلالات قوية إيجابية أو سلبية للولاء الأيديولوجي، وعدم دقة المصطلح يجعله أكثر قابلية للاستخدام باعتباره شعارًا للموافقة أو الاستنكار.

يبدو أن أول استخدام للاسم "إنساني" باللغة الإنجليزية في اللغة المكتوبة كان في عام 1589. وكان ذلك استعارة من الكلمة الإيطالية الحديثة أومانيستا (Umanista) والتي أشارت لسنوات عديدة إلى طالب اللغات القديمة أو على نطاق أوسع للأكاديميين المتطورين في أي موضوع آخر غير اللاهوت. لم يكن هناك استخدام لكلمة "إنسانوية" لتتوافق مع هذا الاستخدام لكلمة إنساني، ولكن لو كان هناك استخدام، لكانت تشير ببساطة إلى دراسة اللغات والثقافة القديمة. ومع مرور العقود، وتراجع "إنسانويي" القرن السادس عشر إلى التاريخ، أصبح يُنظر إليهم على نحو متزايد على أنهم ليسوا مجرد طلاب لثقافات ما قبل المسيحية، بل أيضًا مناصرين لتلك الثقافات. وبحلول فجر القرن التاسع عشر، لم تكن كلمة "الإنساني" تشير إلى مجرد طالب في العلوم الإنسانية - وخاصة ثقافة العالم الأوروبي القديم - بل كانت تشير الى وجهة نظر مفادها أن هذا المنهج هو الأفضل لتطوير الإنسان ثقافياً واجتماعياًعلى المستوى الشخصي، الفكري والإنساني (Copson & Grayling, 2015, s.1-2) .

اما أول ظهور لاسم "الإنسانوية" باللغة الإنجليزية في اللغة المكتوبة في القرن التاسع عشر، وكان عبارة عن ترجمة للفكرة الألمانية الحديثة الإنسانوية. في ألمانيا، كانت هذه الكلمة، ولا تزال منتشرة بمعاني عديدة في مجموعة واسعة من المناقشات الاجتماعية والفكرية. عند دخولها إلى اللغة الإنجليزية كانت تحمل معنيين منفصلين ومتميزين. فمن ناحية، في الأعمال التاريخية مثل أعمال جاكوب بوركهارت (Jacob Burckhardt) و جون أدينغتون سيموندز (John Addington Symond)، طُبِّق المصطلح بأثر رجعي على إحياء التعلم الكلاسيكي في عصر النهضة الأوروبية والتقليد الفكري الذي أشعلته تلك النهضة حيث كان هذا الاستخدام لكلمة الإنسانوية، ولا يزال حاضرا في الأوساط الأكاديمية (Sugirtharajah, 2024, s.1-3). ويشير معناها الثاني إلى موقف ذهني أكثر حداثة حول النهج الطبيعي للحياة، والتركيز على رفاهية وحرية البشر. إن الإنسانوية بمعناها الأول هي ما يعنينا هنا.

لهذا يمكننا تعريف الإنسانوية الأكاديمية أو الأدبية بأنها حركة فلسفية وأدبية نشأت في إيطاليا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وانتشرت منها إلى بقية البلدان الأوروبية الغربية. كانت الإنسانوية من أهم العوامل التي أسهمت في إرساء أسس العلم والثقافة الحديثين، حيث إنها أعادت التركيز على الإنسان باعتباره محور الكون ومصدر كل قيمة ومعنى. الإنسانوية هي كل دعوة تركز على الإنسان بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه، وتؤكد كرامته وقيمته الذاتية. تنظر الإنسانوية إلى الإنسان ككائن قادر على التفكير العقلاني والإبداع، وتسعى إلى تحريره من القيود الاجتماعية والثقافية التي تعيقه عن تحقيق إمكانياته الكاملة. في سياق الأدب والفلسفة، كانت الإنسانوية تهدف إلى إحياء التراث الكلاسيكي لليونان وروما، واعتبرت أن الأدب والفلسفة الكلاسيكيين يحتويان على الحكمة والقيم التي يمكن أن

تُلهم الناس لتحقيق حياة أفضل وأكثر إنسانية. كان لهذا النهج تأثير كبير على تطور العلوم والفنون والأدب، وأسهم في تحفيز حركة النهضة التي غيرت وجه أوروبا والعالم.

تاريخ الإنسانوية

يمكن إعادة جذور الإنسانوية في الفلسفة والأدب إلى الفلسفة اليونانية القديمة. كان الفلاسفة ما قبل سقراط (Socrates) أول الفلاسفة الغربيين الذين حاولوا تفسير العالم من حيث العقل البشري والقانون الطبيعي دون الاعتماد على الأساطير أو التقاليد أو الدين. طرح بروتاجوراس (Protagoras)، الذي عاش في أثينا حوالي عام 440 قبل الميلاد، بعض الأفكار الإنسانوية الأساسية، والتي يمكن ملاحظتها من خلال الأجزاء القليلة التي وصلت لنا من كتاباته. حيث كان بروتاجوراس من أوائل من أدلى بتعليقات اعتبرت أغنوستية (Agnosticism) في أعماله حيث قال "أما عن الآلهة، فأنا لا أستطيع أن أعرف أنها موجودة ولا أنها غير موجودة ولا من أي نوع هي في الشكل: لأن أشياء كثيرة تمنعني من معرفة ذلك، غموضها وقصر حياة الإنسان" (Law, 2011, s.10). إضافة إلى ذلك نرى أن سقراط قد تحدث عن الحاجة إلى "معرفة نفسك"؛ وكانت فكرته هذه قد غيرت تركيز الفلسفة المعاصرة آنذاك من الطبيعة إلى البشر ورفاهتهم. ولا يجب أن ننسى أن سقراط كان مؤمنًا بالله أعدم بتهمة الإلحاد، وقد بحث في طبيعة الأخلاق من خلال التفكير (Lamont, 1990, s.34-35). من ناحية أخرى ركز أرسطو (Aristotle) (384-322 قبل الميلاد) على العقلانية، وعلى بناء نظام للأخلاق قائمًا على الطبيعة البشرية، والذي يوازي أيضًا الفكر الإنساني. وفي القرن الثالث قبل الميلاد، طور أبيقور(Epicurus) فلسفة مؤثرة تركز على الإنسان وعلى تحقيق السعادة. ليواصل الأبيقوريون من بعده العمل على نظرية ديمقريطس (Democritus) الذرية - وهي نظرية مادية تشير إلى أن الوحدة الأساسية للكون هي الذرة غير القابلة للتجزئة. ولقد كانت السعادة البشرية، والعيش الجيد، والصداقة، وتجنب التجاوزات المكونات الرئيسية للفلسفة الأبيقورية التي ازدهرت في العالم ما بعد الهيليني (Hellenism) وخارجه. ولهذا فإن وجهة النظر السائدة بين العلماء هي أن السمات الإنسانية للفكر اليوناني القديم هي جذور الأساسية للإنسانوية التي ظهرت على نحو رسمي بعد 2000 عام (Grayling, 2015, s. 87; Crosson, 2020, s. 4).

ومع ظهور الإسلام وتطور الحضارة العربية التي كانت تعيش عصورها الذهبية في وقت العصور المظلمة الأوروبية، أثرت الترجمات العربية للأدب اليوناني القديم خلال الخلافة العباسية في القرنين الثامن والتاسع على الفلاسفة المسلمين. فلقد سعى العديد من المفكرين المسلمين في العصور الوسطى إلى خطاب إنساني وعقلاني وعلمي في بحثهم عن المعرفة والمعنى والقيم. وتُظهر مجموعة واسعة من الكتابات الإسلامية عن الحب والشعر والتاريخ واللاهوت الفلسفي أن الفكر الإسلامي في العصور الوسطى كان منفتحًا على الأفكار الإنسانوية للفردية والعلمانية العرضية والتشكك والليبرالية وحرية التعبير؛ حيث أُنْشِئ عدد كبير من المدارس في بغداد والبصرة وأصفهان والتي كانت تسعى لترسيخ هذه المفاهيم.

ظهرت الحركة الفكرية المعروفة لاحقًا باسم الإنسانوية أو إنسانوية عصر النهضة لأول مرة في إيطاليا، وأثرت إلى حد بعيد على كل من الثقافة الغربية المعاصرة والحديثة. نشأت إنسانوية عصر النهضة في إيطاليا في القرن الثالث عشر حيث حدث اهتمام متجدد بالأدب والفنون (Monfasani, 2020, s.1) . كان هذا الاهتمام المتجدد نابعا من اكتشف العلماء الإيطاليين الفكر اليوناني القديم، وخاصة فكر أرسطو، من خلال الترجمات العربية القادمة من أفريقيا وإسبانيا. لتنتشر بعدها هذه الأفكار الجديدة من روما إلى مراكز حضارية أخرى كفيرونا (Verona) ونابولي

(Napoli) وأفينيون (Avignon). و يعتبر بترارك (Petrarca)، الذي يُشار إليه غالبًا باسم والد الإنسانوية، شخصية مهمة في هذه الفلسفة. نشأ بترارك في أفينيون؛ وكان مهتما في العلم في سن مبكرة جدًا، ودرس جنبًا إلى جنب مع والده المتعلم جيدًا. ولقد قاد الحماس بترارك تجاه النصوص القديمة إلى اكتشاف مخطوطات مثل "Pro Archia" لشيشرون (Cicero) و"Chorographia" "De" لبومبونيوس ميلا (Pomponius Mela)، والتي كانت مؤثرة في تطوير عصر النهضة. كتب بترارك قصائد لاتينية مثل "Canzoniere" و"De viris illustribus" ، حيث وصف في هذه القصائد أفكاره الإنسانوية (Mann, 1996, s. 8–14). كانت مساهمته الأكثر أهمية هي قائمة الكتب التي تحدد التخصصات الأربعة الرئيسية الأكاديمية - الخطابة والفلسفة الأخلاقية والشعر والقواعد - والتي أصبحت أساس الدراسات الإنسانية (Studia Humanitatis) حيث اعتمدت قائمة بترارك بشكل كبير على الكتاب القدامى، وخاصة شيشرون (Monfasani, 2020, s. 8).

وبعد وفاة بترارك استمر إحياء كتب وأفكار المؤلفين الكلاسيكيين حيث جعل مستشار فلورنسا والإنسانوي كولوتشيو سالوتاتي (Coluccio Salutati) مدينته فورانسا (Firenze) مركزًا بارزًا للإنسانية في عصر النهضة؛ ولقد شملت دائرته إنسانيين بارزين آخرين - بما في ذلك ليوناردو بروني (Leonardo Bruni)، الذي أعاد اكتشاف النصوص القديمة وترجمها ونشرها. وبهذا أثر الإنسانيون بشكل كبير على التعليم. إذ أنشأ فيتورينو دا فيلتري (Vittorino da Feltre) وغوارينو فيرونيزي (Guarino Veronese) مدارس قائمة على المبادئ الإنسانوية؛ وتم تبني مناهجهم على نطاق واسع لتصبح البايديا الإنسانوية بحلول القرن السادس عشر هي النظرة السائدة للتعليم قبل الجامعي. وبالتوازي مع التقدم في التعليم، أحرز إنسانيوا عصر النهضة تقدمًا في مجالات مثل الفلسفة والرياضيات والدين. اما في الفلسفة، ساهم أنجيلو بوليزيانو (Angelo Poliziano) ونيكولاس كوزا (Nicolas Cozza) ومارسيليو فيسينو (Marsilio Ficino) بشكل أكبر في فهم الفلاسفة الكلاسيكيين القدماء وقوض جيوفاني بيكو ديلا ميراندولا (Giovanni Pico della Mirandola) هيمنة الفلسفة الأرسطية من خلال إحياء شكوكية سيكستوس إمبيريكوس (Sextus Empiricus). ولقد تأثرت الدراسات الدينية بنمو الإنسانوية في عصر النهضة عندما بدأ البابا نيكولاس الخامس (Nicolaus PP. V) ترجمة النصوص التوراتية العبرية واليونانية، وغيرها من النصوص بتلك اللغات، إلى اللاتينية المعاصرة (Monfasani, 2020, s. 9-11).

وهكذا انتشرت القيم الإنسانوية من إيطاليا في القرن الخامس عشر إذ ذهب الطلاب والعلماء إلى إيطاليا للدراسة قبل العودة إلى أوطانهم حاملين رسائل إنسانوية عديدة، وأُنشئت دور الطباعة المخصصة للنصوص القديمة في البندقية (Venezia) وبازل (Basilea) وباريس (Paris). ومع حلول نهاية القرن الخامس عشر، تحول مركز الإنسانوية من إيطاليا إلى شمال أوروبا، وكان إيراسموس (Erasmus) هو الباحث الإنساني الرائد في تلك الفترة. وبالنظر إلى المجتمع الإسلامي أو الشرقي في تلك الفترة نرى أن الإمبراطورية العثمانية كانت قد هيمنت على معظم غرب آسيا وشمال أفريقيا وجنوب شرق أوروبا من القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين. بدأت أصول الإمبراطورية العثمانية في نهاية القرن الثالث عشر، عندما أسس الزعيم التركماني عثمان الأول إمارة في بلدة سوغوت (Söğüt)، التي أصبحت الآن إحدى مناطق مقاطعة بيلجيك (Bilecik) (Agoston & Masters, 2008, s. 444). وبعد عام 1354، بدأ العثمانيون بالتوسع نحو أوروبا من خلال غزو البلقان، وتحولت الإمارة العثمانية إلى إمبراطورية عابرة للقارات (Finkel, 2006, s. 2-7). في عام 1453، انتهت الإمبراطورية البيزنطية بفتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح، وهو أحد أعظم انتصارات الإمبراطورية العثمانية. وقبل نشأت الدولة العثمانية، تطورت الثقافة الأدبية في الأناضول

تحت تأثير الأدب الإسلامي العربي والفارسي (Peacock, 2019, s. 147-188). واتخذت الفترة السلجوقية الأناضولية (1077-1308) من مدينة قونيا (Konya) مركزًا مهماً للثقافة الأدبية التي كانت متأثرة إلى حد بعيد باللغة الفارسية حيث يكشف إنتاج الأعمال الأدبية الفارسية في تلك الفترة والتي شجعها السلاطين عن تأثير اللغة الفارسية على الثقافة الأدبية الإسلامية في الأناضول.

ومع ضعف سلطة الدولة السلجوقية الأناضولية في نهاية القرن الثالث عشر، أحدث ظهور الإمارات التركمانية تغيرًا كبيرًا في استخدام اللغة الفارسية، واكتسب اختيار اللغة أهمية بين الأعمال الأدبية. إذ أنه في الفترة المذكورة، لوحظ أن الأعمال الأدبية الإسلامية بدأت تكتب في الغالب باللغة التركية الأناضولية القديمة (Yıldız & Peacock, 2016, 19-49). ولقد تم تشجيع استخدام اللغة التركية، إلى جانب اهتمام أمراء التركمان بالترجمات العربية الفارسية (Yıldız, 2012, s.147-170). علاوة على ذلك، نُقِلَت موضوعات وعناصر الأدب الفارسي والعربي إلى الأعمال الأدبية التركية المتطورة حديثًا. وبدأت في تلك الفترة ظهور المثنويات باللغة التركية القديمة، والتي تتناول موضوعات مثل الحب والمغامرة والصوفية؛ متأثرة من المثنويات العربية والفارسية.

أما في القرنين الرابع عشر والخامس عشر في الأناضول، وتحت رعاية السلاطين العثمانيين، لعب أدب الديوان دورًا رئيسيًا في تطوير الأدب الإسلامي والتركي. فلقد لوحظ مثلا أن السلطان مراد الثاني كان يدعم كتابة الأعمال بأسلوب أدب الديوان (Çelebioğlu, 2018, s.147-391). ليكتسب بعدها أدب الديوان زخمًا كبيرًا في عهد السلطان محمد الثاني (1451-1481) وعهد السلطان بايزيد الثاني (1481-1512) (Kafadar, 2019, s.100-99). وهكذا وخلال الفترة المعنية، اتجهت الشخصيات الأدبية إلى إنتاج أعمال باللغة التركية العثمانية، بالإضافة إلى ترجمات للأعمال الفارسية والعربية، وكان التصوف هو الشغل الشاغل لهؤلاء الأدباء مما ساهم بشكل كبير في انتشار الأفكار الإنسانوية بينهم.

إن الإسلام ينظر إلى الوجود الإنساني على نحو كلي، وليس على أجزاء. وتشمل هذه السلامة العالم الداخلي والخارجي للإنسان، وكونه كائنًا فرديًا واجتماعيًا. وفي الفلسفة واللاهوت والصوفية، التي تشكل جوانب مختلفة من الفكر الإسلامي؛ أصبح فهم الإنسان الكامل عقيدة تنتظم فيها التأويلات الإنسانية المختلفة، وينكشف كل مجال بخصائصه ومصطلحاته. ومن بين هذه المنظومات الفكرية، فإن القضية الأساسية للتصوف هي الإنسان، والهدف المنشود (معرفة الله) يتم تحقيقها من خلال البشر. طريقة الوصول إلى معرفة الله ممكنة من خلال معرفة النفس. بمعنى آخر، في فهم الصوفية، يمكن للإنسان أن يصل إلى معرفة الله بمعرفة كماله أو إدراك كماله. يتم تفسير هذا الموقف على أنه "الطريق للوصول إلى الله هو من خلال البشر".

وهكذا نرى أن الإنسانوية لها جذور ضاربة في التاريخ، وقد تطورت وتغيرت مع تغير الفلاسفة والأدباء عبر العصور. تأثرت الإنسانوية بشكل كبير بالتوجهات الدينية والأفكار الفلسفية الأخرى التي نشأت بالموازاة معها، مما أدى إلى تنوعها وغناها الثقافي. فالإنسانوية ليست مجرد تيار فلسفي أو أدبي واحد، بل هي مفهوم متجذر في التراث الإنساني، يمزج ما بين العناصر الدينية والفكرية بشكل يساهم في تعزيز قيم الإنسانية والتفاهم والتسامح. ومن خلال تتبع تطورالإنسانوية عبر التاريخ، نرى كيف أثرت وتأثرت بالأديان المختلفة مثل الإسلام والمسيحية، وكذلك بالتيارات الفلسفية المتنوعة مثل الرواقية والتصوف. هذه التفاعلات جعلت من الإنسانوية إطارًا فكريًا مرنًا قادرًا على التكيف مع متغيرات الزمن والثقافات المختلفة، مما يؤكد على دورها المستمر في تطور الفكر الإنساني والتوجهات الثقافية.

الإنسانوية في الشعرين العربي والتركي

الإنسانوية في الشعر العربي

الشعر العربي الجاهلي هو من أهم وأبرز الفنون الأدبيّة التي تعكس جوانب الحياة العربيّة في فترة ما قبل الإسلام. يشكّل هذا الشعر مرآة صافية تعكس القيم والمشاعر والوجدان لدى الشاعر الجاهلي. من بين هذه القيم والمشاعر، تبرز النزعة الإنسانوية التي تحتل مكانةً مهمة في نصوص الشعر الجاهلي، وهي تعبير عن الإنسان ومعاناته، وآماله وأحلامه، وعن الروابط الإنسانيّة التي تجمع بين أفراد المجتمع. وجاء الإسلام بعد الجاهلية لينقل الإنسان إلى أبعاد جديدة، ناهضاً به جسدياً وفكرياً وروحياً. كان ذلك بداية لنهضة فكرية عظيمة، حيث ساهم المسلمون بشكل فعال في التجارب الفلسفية للبشرية. وبذلك، كان الأدب العربي، ومن ثم الثقافة العربية، المحرك الأساسي لهذا التقدم في مجالات العلوم مثل الرياضيات والعلوم الطبيعية والطب في القرون اللاحقة. كما أن التيارات والاتجاهات التي ظهرت في العصور التالية، مثل التصوف وفكر الاعتزال، لعبت دوراً كبيراً في تناول قضايا الإنسان بشقيها المادي والجوهر.

ومن ابرز ممثلي الإنسانوية في الشعر الجاهلي هو عنترة بن شداد، الذي ابرز في اشعاره ظاهرة احترام الخصم وتقدير إنسانيته ومكانته بغض النظر عن العداوة القائمة، وهذا ما أُطلق عليه اسم (المنصفات)، وهي الأشعار التي يشيد فيها الشاعر بقوة الخصم ومنزلته بعيداً عن منازع الاستعلاء والازدراء والتشفي. فعنترة مثلاً ينظر إلى خصمه على أنه كريم، أي سيد في قومه إذ يقول (ابن الأنباري، 2008، ص.46):

فشككت بالرُّمح الأصمِّ ثيابه

ليسَ الكريمُ على القنا بمحرَّمِ.

وايضًا في نفس هذا الموضوع نرى شاعرًا جاهليًا آخر الا وهو عمرو بن كلثوم ينظر إلى فريقي القتال المحتربين نظرة مساواة في قوله يصف المعركة في معلقته الشهيرة (قيسي، 1986، ص. 117):

كأنَّ ثيابنا منّا ومنهم خُضبنَ بأُرجوانٍ أو طُلينا

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريقٌ بأيدي لاعبيـنا

استمرت النزعة الإنسانوية في الأدب بعد ظهور الإسلام وتطورت. مضيفة قيم وتعاليم جديدة من الإسلام، ومن التطور الحضاري الذي بدأ مع ظهور الدولة الإسلامية واستقرارها، واستمرارية الخلافة الإسلامية في العصور التالية. تأتي قيمة الإنسان في القرآن من إيمانه وطاعته وليس من أي سبب آخر، كما يظهر في الآية الكريمة: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات 13)، وفي الحديث الشريف: "ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى" (أمين، 2022، ص. 60). اتبع الخلفاء الراشدون هذا النهج، كما يظهر في وصية الخليفة الأول أبي بكر الصديق إلى قائد جيشه أسامة بن زيد، التي تتضمن قيم ومبادئ سامية توضح أن الغاية من الحرب هي سعادة الإنسان والحياة الآمنة، وليس القتل والتدمير. فقد أوصاهم قائلاً: "لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا. لا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة. ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم"(عبد الله، 2012، ص. 123). و مع ازدهار الفكر الفلسفي وانتشار الفِرق التي

تستند في توجهها إلى رؤية العقل والمنطق في العصر العباسي، بدأت النزعة الإنسانية تكتسب أبعاداً جديدة وتظهر بظواهر حديثة. يتجلى ذلك بشكل خاص في كتابات الزهاد والمتصوفين امثال الحلاج، والسهروردي، وابن عربي، وابن الفارض، وكذلك عند إخوان الصفا وغيرهم. بالإضافة إلى القيم والمبادئ الإنسانية التي ظلت مجالاً للمدح والتفاخر. يمكن أن نرى مثالاً على ذلك في أشعار ابن عربي، حيث يقول (العريقي، 2022، ص. 249):

لقد صارَ قلبي قابلاً كل صــورة فمرعى لغزلانٍ، وديرٌ لرهبـانِ

وبيتٌ لأوثـــانٍ، وكعبةُ طائفٍ وألواحُ توراةٍ ومصحف قرآنِ

أدينُ بديــن الحبِّ أنّى توجَّهَت ركائبه، فالحب ديني وإيمانـي

ومن مظاهر الإنسانوية الاهتمام بالصديق على أنه المساعد والمعين وسر النجاح والسداد وموطن المشورة والنصح، من ذلك قول بشار بن برد (الماوردي، 1886، ص. 284):

إذا بلـغَ الرأيُ المشورةَ فاستعن برأيِ نَصِيحٍ أو نصيحةِ حازمِ

ولا تجعل الشّورى عليك غضاضة فإنّ الخوافي قوة للقوادمِ

في العصر الحديث، تكتسب النزعة الإنسانية زخماً متجددًا نتيجة لعوامل عدّة، منها توسع الأفق الثقافي والمعرفي لدى الأدباء والشعراء، وزيادة التفاعل الحضاري بين الشعوب، وتطور الدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماعية. بالإضافة إلى ظهور تيارات متنوعة ومتناقضة تسعى لقيادة المجتمعات من خلال رؤى وأفكار ومبادئ في السياسة والاقتصاد والمعتقدات، حيث يكون الإنسان محور هذه التوجهات وأساسها. وقد انعكس هذا التأثير بوضوح على الأدب بشقيه الشعري والنثري، خاصة مع ظهور أنواع أدبية جديدة في الأدب العربي مثل القصة والرواية والمسرح والمقالة. وقد ظهرت مجموعة من الأفكار الجديدة نتيجة توسع المجتمعات وتعدد المذاهب والمعتقدات داخل الوطن الواحد، مما دعا إلى تعزيز روح التآلف والتعاون بدلاً من التباعد والصراع. يرى أحمد شوقي أن العرب موحدون في النسب رغم تعدد الأديان (شوقي، 2015، ص. 149):

إنّما نحن ـ مسلمينَ وقِبطـاً ـ أمَّةٌ وُحّدت على الأجيـالِ

وإلى الله من مشى بصليـبٍ في يديهِ ومـن مشى بهـلالِ

وتشيع الدعوة إلى التسامح في أبيات معروف الرصافي (الرصافي، 2022، ص. 191):

إذا القومُ عمّتهم أمورٌ ثلاثـةٌ لسـانٌ وأوطـانٌ وبالله إيمـانُ

فأي اعتقادٍ مانعٌ من أخـوَّةٍ بها قال إنجيلٌ كمـا قال قـرآنُ

كتابان لم ينزلهما الله ربُنــا على رسلهِ إلا ليسعدَ إنســانُ

كما برزت النزعة الإنسانية بشكل بارز عند أدباء المهجر وشعرائه، ويرجع ذلك بشكل كبير إلى معاناتهم التي دفعتهم إلى الاغتراب عن أوطانهم وعائلاتهم، وما واجهوه من ظلم وتفرقة وصعوبات في بلاد المهجر. هذه التجارب حملتهم على تسليط الضوء على قضايا الإنسانية والحفاظ على قيمها. من بين هؤلاء الأدباء يمكن ذكر جبران خليل

جبران، إيليا أبو ماضي، نسيب عريضة، القروي، إلياس فرحات، شفيق معلوف، أمين الريحاني وميخائيل نعيمة. وقد نالت قصيدة إيليا أبو ماضي "الطين" شهرة واسعة بفضل ما تضمنته من قيم إنسانية رائعة (عبود، 2022، ص. 287):

نسيَ الطِّينُ ساعةً أنّه طيــنٌ حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربد

يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنـا فحمةٌ ولا أنت فرقد

ولقلبي كمـا لقلبـك أحلا مٌ حســانٌ، فإنّه غيرُ جلمد

قمرٌ واحدٌ يطلُّ علينــا وعلى الكوخِ والبناءِ الموطَّد

أنت مثلي من الثّرى وإليه فلماذا ـ يا صاحبي ـ التيهُ والصَّد؟

وهكذا تتجلى الإنسانوية في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث كرحلة تطور عميقة تعكس فهمًا متزايدًا لطبيعة الإنسان وتجاربه. من خلال الشعر، يعبر الأدباء عن القيم الإنسانية الأساسية التي تشمل الشجاعة، العدالة، الحكمة، والتسامح، مما يسلط الضوء على التغيرات الثقافية والفلسفية التي مرت بها المجتمعات العربية. تظل الإنسانوية في الشعر العربي شاهدًا على قدرة الأدب على التعبير عن القضايا الإنسانية بطرق تتجاوز الزمان والمكان، مما يعزز فهمنا للتجربة البشرية في جميع أبعادها.

الإنسانوية في الشعر التركي

إن السبب الرئيسي في ظهور الإنسانوية في الأدب التركي ينبع من مبادئ التصوف التي انتقلت إلى العالم التركي عن طريق الاسلام. فالتصوف كما تم شرحه سابقا هو اتجاه روحي وفكري في الإسلام يُركِّز على تحقيق الاتصال الروحي بالله من خلال الزهد والتأمل والتجرد من متاع الدنيا. في تركيا، اكتسب التصوف مكانة خاصة في النفوس وكان له تأثير كبير على الأدب والفن والثقافة. ويمكن القول أن أساسات الأدب الصوفي في تركيا برزت خلال الفترة العثمانية، وذلك لتأثر المسلمين العثمانين بالتقاليد الصوفية التي كانت موجودة في العالم الإسلامي. يُعتبر يونس ايمره (Yunus Emre) من أبرز الشخصيات الصوفية التي ساهمت في نشر وتعميق الفكر الصوفي في تركيا. من خلال قصائده ومؤلفاته، استطاع ايمره أن يجذب قلوب الناس إلى معاني الحب الانساني والإلهي والتسامح والتواضع مؤسسا بذلك مفاهيم النزعة الإنسانوية في الأدب التركي التي بدات منه واستمرت لاحقا إلى الأدب التركي الحديث. ونذكر من اشعاره المثال التالي (Bardakçi, 2021, s. 15):

نحن لا نعتبر أحداً عدواً، حتى الغرباء قد ينفعوننا.

اسمنا المساكين، وعدونا هو الكراهية

نحن لا نحمل ضغينة ضد أحد، فالعالم واحد بالنسبة لنا.

في هذه الأبيات، لا يعتبر يونس البشر أعداء، بل إن الشر نفسه هو العدو. يبدأ هذا الشر بمشاعر "الضغينة". الضغينة هي شعور يجعل الإنسان منافقًا وماكرًا وحسودًا، مما يُقلل من إنسانيته ويُضعفها. لذا، تُعتبر الكراهية قوة مضادة تُهاجم القيم النبيلة في الطبيعة الإنسانية مثل الخير والحق والإخلاص والتسامح. وفي شعر اخر يقول (عبد العال & المصري، 2007، ص. 153):

اتخذت العشق دليلا لي وسلكت هذا السبيل

لست من اهل القيل والقال او من اثنتين وسبعين لغة

هذا البيت الشعري يعبر عن إخلاص الشاعر وتفانيه في حبٍ خالص لا يشوبه زيف أو تردد. يتخذ ايمره العشق دليلاً له في الحياة، ويتبع هذا الطريق بإيمان قوي وثقة. الشاعر يرفض الانخراط في الجدل والنقاشات السطحية، أو التمسك بالانقسامات الثقافية واللغوية التي تُفرق بين الناس. يظهر في هذا البيت تأكيد على البساطة والصدق، حيث أن الحب الحقيقي لا يحتاج إلى تبرير أو تفسير، ولا يتأثر بالاختلافات التي قد توجد بين البشر. إنه نداء للوحدة الإنسانية والتفاني في الحب كقيمة عليا. ويقول ايضا في أبيات أخرى (عبد العال & المصري، 2007، ص. 33):

الطريق مفعما بالواصلين

عاشق الحق يؤاخي الآخرين

ان هذه الأبيات تعبر عن فكرة التسامح والوحدة في طريق البحث عن الحقيقة. يشير الشاعر إلى أن الطريق نحو الحقيقة مليء بالواصلين، أي الأشخاص الذين يسعون لتحقيق المعرفة الروحية أو الإلهية. في هذا السياق، يُشدد الشاعر على أن العاشق الحقيقي للحق لا يتفرد في مسعاه، بل يجد إخوّة مع الآخرين. تعبر العبارة "يؤاخي الآخرين" عن روح التآخي والتعاون بين الساعين للحق، مما يدل على أن الحب والحقيقة هما قيمتان توحدان الناس بدلاً من أن تفرقهم.

ولم يكن يونس ايمره وحده في تلك الحقبة من ممثلي النزعة الانسانية فالأمثلة كثيرة لا حصر لها من الشعراء الأتراك المتصوفين الداعين إلى الإنسانوية في أشعارهم. لذلك انتقلت النزعة الإنسانوية من الأدب التركي القديم إلى الأدب التركي الحديث. فمع دخول العصر الحديث، شهد الشعر التركي تطوراً كبيراً في معالجة مواضيع الإنسانوية . ناخذ مثال من الأدب التركي الحديث اولا من اشعار توفيق فكرت (Tevfik Fikret) الذي تميز شعره بنقده الاجتماعي الحاد وتعبيره عن مشاعر الإنسان وآماله وآلامه. كان فكرت شاعرًا إنسانويًا بامتياز، حيث تناول في أعماله قضايا الإنسان وعبر عن طموحاته في الحرية والعدالة والمساواة. وكمثال نذكر هذين البيتين من قصيدته الشهيرة عقيدة هالوك (Halûk'un İnancı) (Fikret, 2017, s.49) :

الأرض هي وطني وأمتي الإنسانية.

لا يمكن للإنسان أن يكون إلا إنسانًا، وأنا أفهم ذلك.

هذه الأبيات تعبر عن فكرة إنسانية عالمية، حيث يرى الشاعر أن الأرض بأكملها وطن للجميع، وأن جميع البشر يشكلون أمة واحدة. يؤكد على أن الهوية الأساسية للإنسان تكمن في كونه إنسانًا، بغض النظر عن اختلافاته الثقافية أو الجغرافية. يعكس الشاعر بهذا الفهم العميق للبشرية والاعتراف بالكرامة المشتركة لكل إنسان. هذه الرؤية تتسم بالتسامح والانفتاح على الآخر، وتدعو إلى التعايش المشترك والتفاهم بين الناس على أساس الإنسانية المشتركة.

أما في عصر الجمهورية، قام حسن علي يوجيل (Hasan Âli Yücel)، وزير التربية الوطنية في عهد عصمت إينونو(İsmet İnönü)، بإنشاء مكتب للترجمة، حيث تم ترجمة الأعمال الغربية الحديثة إلى اللغة التركية، متبنياً نهجاً إنسانياً لتعزيز التنمية الثقافية. أورهان ولي (Orhan Veli)، شاعر رائد في حركة الغريب الأدبية، والتي كانت محطة تحول هامة في الشعر التركي ما بعد الأدب الجمهوري، قدم إسهامات جديدة في الشعر من حيث الشكل والمضمون، معتمداً على النهج الإنساني الذي لاحظه خلال عمله في مكتب الترجمة، وما زال تأثيره مستمراً حتى اليوم. ومن الامثلة على شعره ما يلي (Veli, 2005, s. 35):

كم أحب هؤلاء الناس!

أولئك الناس الذين، في عالم المطبوعات الملون والباهت،

يعيشون مع الدجاج والأرانب والكلاب،

يشبهون هؤلاء الناس.

هذا البيت الشعري يعكس شعور الشاعر بالتقدير والمحبة لأولئك الأشخاص الذين يعيشون حياة بسيطة ومتواضعة، مشابهة لحياة الدجاج والأرانب والكلاب في عالم مليء بالتغيرات التي قد يبدو ملوننا احيانا وباهاتا احيانا اخرى. يبدو أن الشاعر يجد جمالاً وبراءة في هؤلاء الناس الذين يعيشون بتواضع، بعيداً عن تعقيدات الحياة الحديثة والمصطنعة. يعبر الشاعر عن إحساسه بالتعاطف مع هؤلاء الأشخاص، وربما يرى فيهم نوعاً من النقاء والصدق الذي يُفتقد في العالم المتحضر والمزخرف. وفي شعره بعنوان جسر غلطة (Galata Köprüsü) يقول (Veli, 2005, s. 118):

أقف فوق الجسر

أراقبكم جميعاً باستمتاع

بعضكم يجذّف

بعضكم يُخرج بلح البحر من القوارب

بعضكم يمسك بالدفة على الصندل

بعضكم يشد الحبال

بعضكم طيورٌ تطير بشاعرية (...)

هذا البيت الشعري يصوّر مشهداً متنوعاً من النشاطات البشرية، حيث يُراقب الشاعر الناس من فوق الجسر ويستمتع بمراقبتهم وهم يؤدون مهامهم المختلفة. تتنوع الأنشطة من التجديف إلى جمع بلح البحر، ومن إمساك الدفة إلى شد الحبال، مما يعكس تنوع الحياة وتجلياتها المختلفة. اللافت هنا هو الانتقال إلى وصف بعض الأشخاص بأنهم "طيور تطير بشاعرية"، مما يشير إلى أن هناك من يعيشون حياتهم بشغف وجمال، كأنهم في رحلة طيران شاعرية. هذا التعليق يحمل في طياته تأملات في الحياة البشرية، حيث يرى الشاعر جمالاً في كل نشاط ويُظهر اهتمامه بتنوع التجارب الإنسانية. وهكذا وفقًا لأورهان ولي، يجب على الفنان أن يكون مثقفًا ومطلعًا، وأن يقود جميع أنواع التغييرات التي تعود بالنفع على المجتمع، متخذًا ذلك كرسالة لخدمة الآخرين. ففي مقابلة مع نهاد كوشلو (Nihat Koşlu) في مجلة "كاينـاك" (Kaynak) في مايو 1950، سُئل أورهان ولي عن نوع الشعر الذي يفتقده. فأجاب: "أريد قصيدة تخدم الإنسانية وتؤدي دورها في توفير حياة أفضل لهم" (Veli, 1992, s. 333).

ومن عصر الجمهورية ايضا نذكر امثلة من شعر الشاعر الكبير والموسيقار العاشق فيصل (Âşık Faysal) الذي ناقش مفاهيم انسانوية بطريقة نقدية ففي قصيدته التي بعنوان "لا تحتقرني يا اخي" (Beni Hor Görme Gardaşım) مثلا نرى انه يتخذ نهجًا نقديًا لفكرة عدم المساواة بين الناس (Oğuzcan, 1999, s. 39):

لا تحتقرني يا أخي

اذا كنت انت من الذهب، فهل أنا من البرونز؟

لقد جئنا إلى الوجود من نفس المكان

اذا كنت انت من الفضة، فهل أنا مجرد صفيحة حديد؟

كل ما لديك، لدي

نفس الوجود في كل جسد

غدا عندما تدخل القبر

هل ستكون انت قد شبعت وانا بقيت جائعا؟ (...).

وينتقد العاشق فيصل بشكل خاص الاختلافات العرقية بين المجموعات التي تعيش على نفس الأرض والاغتراب الاجتماعي الناجم عن هذه الاختلافات، على طريقة الفيلسوف الذي تتجاوز أفكاره العصور في قصيدته بعنوان "اترك ما هو لك ولي" (Senlik Benlik Nedir Bırak) (Oğuzcan, 1999, s. 57):

كردي، تركي، شركسي

كلهم ابناء وبنات آدم

كلهم شهداء ومحاربون

هل هناك شيء خاطئ وأين؟

أنظر إلى القرآن، أنظر إلى الكتاب المقدس

جميع الكتب الأربعة

ان الحق يحتقر التمييز والفصل بين الأجناس

وحتى في الواقع، إن هذا التميز وصمة عار.

في هذه الأبيات، يؤكد الشاعر على أن الناس في الحقيقة إخوة، وأنهم جميعًا بشر يتحدرون من نفس الأصل. يشير إلى أن جميع المواطنين يقفون معًا لحماية وطنهم في حالة الحرب أو الصراع. يتساءل بأسلوب استنكاري عما إذا كانت فكرة الأخوة والوحدة خاطئة. ويذكر أن الكتب الأربعة المقدسة في الديانات الإبراهيمية الثلاثة تؤكد على الأفكار التي يدعو إليها الشاعر، وهي التركيز على الأخوة. يشير إلى أن التوراة والمزامير والإنجيل والقرآن الكريم تعتبر نصوصًا مقدسة في جميع هذه الديانات. كما يعبر عن رفضه للتمييز، معتبراً أنه من الخطأ احتقار المجموعات الدينية والعرقية المختلفة أو التمييز بينها، ويصف هذا التصرف بالمخزي سواء من الناحية القانونية أو الدينية.

الخاتمة

في ختام هذه المقالة، نستخلص أن الشعر العربي والتركي، رغم تنوع مصادرهما الثقافية وخصوصياتهما التاريخية، يجتمعان على هدف مشترك يتمثل في التعبير عن القيم الإنسانية العميقة التي تلامس الوجدان، والتي تتجلى

في مفاهيم الحرية، الكرامة، والتسامح. هذا التلاقي الإنساني لا يقتصر على مجرد تجسيد القيم المشتركة، بل يبرز أهمية الأدب في نقل مشاعر الشعوب، آمالها، ومعاناتها، ما يجعله أداة فعالة لتعزيز التواصل والتفاهم بين مختلف الثقافات.

لقد أظهرت هذه الدراسة أن الشعر العربي، بنفحاته المستلهمة من التراث الديني والقيم القبلية، يعبر عن نظرة إنسانية تنشد العدالة، الكرامة، والتكافل، حيث تظهر هذه القيم كجذور أصيلة نابعة من ثقافة تتبنى الأخلاق الفاضلة كموجه أساسي في حياة الفرد والمجتمع. ففي الأدب العربي تتعزز روح التضامن الاجتماعي وتتناغم مع المنحى الروحي الذي يميز التراث العربي الإسلامي، ما يجعل من الشعر وسيلة للتعبير عن أشواق الإنسان للحرية والتحرر من الظلم. وتظهر هذه النزعة الإنسانية من خلال الأساليب الرمزية واللغوية التي ترمز إلى العلاقة العميقة بين الإنسان ومحيطه الاجتماعي، وتصور أمله في الوصول إلى مجتمع يسوده العدالة والتكافل.

في حين أن الشعر التركي، الذي تأثر بمدارس فكرية وروحانية مثل الصوفية، أضاف بُعدًا تأمليًا روحانيًا يعمق من فهمه للذات والوجود، متأثرًا أيضاً بالحركة القومية الحديثة التي ظهرت في بداية القرن العشرين لتضيف على النصوص الشعرية مفاهيم تتناول الهوية الوطنية والتجدد. يمثل الشعر التركي، بهذا التأثير المركب، انعكاسًا لتنوع الثقافة التركية وتطورها، حيث تتداخل المفاهيم الإنسانية التقليدية مع أبعاد جديدة من التفكير الوطني والتقدمي. وبفضل هذا التزاوج بين التراث والحداثة، يعكس الأدب التركي رسالة إنسانية ذات بُعد عميق تستند إلى التضامن والتعاطف الجماعي، إذ تترجم النصوص الشعرية فيها مسيرة التحول الثقافي ورحلة البحث عن الحرية والاستقلال، ما يجعلها جزءًا من صوت أمة طامحة إلى المستقبل.

وفي هذا الصدد، يظهر الشعر في كلا الأدبين كجسر حقيقي للتواصل الحضاري، يجسد قدرة الأدب على بناء جسور التعاطف والتفاهم بين الشعوب، حيث أن القيم الإنسانية المشتركة كفيلة بتجاوز الفوارق اللغوية والثقافية وفتح الطريق للتآلف والتعاون. إن الإنسانوية التي تجمع بين الشعراء والأدباء من مختلف الثقافات ليست مجرد موضوع أدبي، بل هي دعوة عالمية للاحتفاء بالقيم الإنسانية التي توحد البشرية وتبعث الأمل في بناء عالم أكثر عدلاً وتسامحًا. فالأدب بذلك يصبح وسيلة مقاومة حضارية، تدافع عن الحق والحرية، وتزرع في القلوب بذور الأمل في مستقبل ينعم فيه الجميع بالسلام.

المراجع العربية

ابن الأنباري، أ. ب. (2008). *شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات*. دار المعارف. القاهرة.

أمين، أ. (2022). *ضحى الأسلام*. مؤسسة هنداوي. القاهرة.

الرصافي، م. (2022) *ديوان معروف الرصافي*. مؤسسة هنداوي. القاهرة.

شوقي، أ. (2015). *الشوقيات شعر المرحوم أحمد شوقي*. دار الكتب العلمية. بيروت.

عبد العال، ب. و المصري، ح. (2007). *ديوان الشاعر التركي الأسطورة يونس امره*. الدار الثقافية للنشر. القاهرة.

عبد الله، م. (2012). *تحريم الإرهاب في صحيح السنة و الكتاب*. أمواج للطباعة والنشر والتوزيع. عمّان.

عبود، م. (2022). *على الطائر*. مؤسسة هنداوي. القاهرة.

العريقي، أ. (2022). *يوم مات الشيطان*. مؤسسة هنداوي. القاهرة.

القيسي، ن. (1986). *شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري*. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض.

الماروديّ، ع. (1886). *كتاب ادب الدنيا والدين*. مطبعة الجوائب. القاهرة.

İbnü'l-Anbari, A. B. (2008). İslam Öncesi Yedi Uzun Şiirin Açıklanması. Dar Al Maaref. Kahire.

Emin, A. (2022). Duha El İslam. Hindawi Vakfi. Kahire.

El-Rusafi, M. (2022) Marouf Al-Rusafi'nin Divanı. Hindawi Vakfi. Kahire.

Shawqi, A. (2015). Al-Shawqiyyat: Merhum Ahmed Shawqi'nin Şiirleri. Bilimsel Kitaplar Evi. Beyrut.

Abdül-Al, B. Ve Al-Masry, H. (2007). Efsanevi Türk Şairi Yunus Emre'nin Divanı. Kültür Yayınevi. Kahire.

Abdullah, M. (2012). Sahih Sünnet Ve Kur'an'da Terörizmin Yasaklanması. Amwaj Basım, Yayıncılık Ve Dağıtım Evi. Umman.

Abbud, M. (2022). Ala El Tayir. Hindawi Vakfi. Kahire.

El-Ariqi, A. (2022). Şeytan'ın Öldüğü Gün. Hindawi Vakfi. Kahire.

Al-Qaisi, N. (1986). Birinci Hicrî Yüzyıla Kadar Savaş Şiirleri. Kitapların Dünyası. Riyad.

Al Maroudi, A. (1886). Dünyevi Ve Din Edebiyat. Al-Jawa'ib Press. Kahire.

المراجع الأجنبية

Agoston, G. & Masters, B. (2008). *Encyclopedia of the Ottoman Empire*, Facts on File. New York.

Bardakçı, M. N. (2021). "Yunus Emre'nin Öğretisiyle Gençliğe Allah Bilinci Kazandırmak". *Süleyman Demirel Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*. (47), 5-21.

Copson, A. & Grayling, A. C. (2015). *The Wiley Blackwell Handbook of Humanism*. John Wiley & Sons. New Jersey.

Crosson, J. B. (2020). "Humanism and Enlightenment". In Anthony B. Pinn (ed.). *The Oxford Handbook of Humanism*. *Pemberton*. pp. 1–35.

Çelebioğlu, A. (2018). *Türk Mesnevî Edebiyatı: Sultan II. Murad Devri*. Dergah Yayınları. İstanbul.

Fikret, T. (2017). *Bütün Şiirleri II*. Akçağ Yayınları. Ankara.

Finkel, C. (2006). *Osman's Dream: The History of the Ottoman Empire (1st ed.)*. Basic Books. New York.

Grayling, A.C. (2015). "The Good and Worthwhile Life". In A. C. Grayling (ed.). *The Wiley Blackwell Handbook of Humanism*. Andrew Copson. John Wiley & Sons.

Kafadar, C. (2019), "Between Amasya and Istanbul: Bayezid II, His Librarian, and the Textual Turnof the Late Fifteenth Century," *Treasures of Knowledge: An Inventory of the Ottoman Palace Library (1502/3-1503/4)*. 2nd Edition içinde (79-153). Brill. Leiden.

Lamont, C. (1990). *The philosophy of humanism*. Burns & Oates. London.

Law, S. (2011). *Humanism: A very short introduction*. OUP Oxford. Oxford.

Mann, N. (1996). "The origins of humanism". In Jill Kraye (ed.). *The Cambridge Companion to Renaissance Humanism*. Cambridge University Press.

Monfasani, J. (2020). "Humanism and the Renaissance". In Anthony B. Pinn (ed.). *The Oxford Handbook of Humanism*. *Oxford University Press*. pp. 150–175.

Peacock, A. (2019). "The Formation of Islamic Anatolia: Crises of Legitimacy and the Struggle against Unbelief" *Islam, Literature and Society in Mongol Anatolia*. 1st Baskı içinde (31-74). Cambridge Studies in Islamic Civilization. Cambridge University Press. Cambridge.

Sugirtharajah, S. (2024). *Religious and Non-Religious perspectives on happiness and wellbeing*. Routledge. New York.

Veli, O. (1992). *Bütün Yazıları*. Adam Yayınları. İstanbul.

Veli, O. (2005). *Bütün Yazıları*. Yapı Kredi Yayınları. İstanbul.

Yıldız, S. N. (2012). "Karamanoğlu Mehmed Bey: Religion, Ethnicity and Contested Nationhood in the Former Ottoman Space". Religion, Ethnicity and Contested Nationhood in the Former Ottoman Space. 2nd Edition içinde (147-170). Brill. Leiden.

Yıldız, S. N. ve Peacock, A. (2016). "Introduction", *Islamic Literature and Intellectual Life in Fourteenth-and Fifteenth-Century Anatolia*. 1st Edition içinde (19-48). Nomos Verlagsgesellschaft, Würzburg.